مراجعات

Peggy Mann, *Golda : The Life of Israel's Prime Minister*, (Vallentine, Mitchell, London, 1972).

قراءة كتاب من هذا النوع تحتاج قبل كل شيء الى أعصاب متينة ، ليس فقط بسبب التزييف الفج والوقح للحقائق التاريخية ، ولكن أيضا بسبب اعتماده منهجية انتقائية مفرطة. لا تتوقف قبل أن تجعل من « غولدا مائير » الخير بذاته مجسدا ، ولا تتواضع باعفاء أية صفة انسانية طيبة دون أن تضفيها عليها ، بحيث ترتعد الاطراف فزعا اذا ما فكرنا لحظة واحدة بمصير هذا العالم بدون « غولدا » ، هذا اذا ما كان بالامكان تصور ذلك . وهكذا فان العناية الالهية قد خصت اليهود - مرة أخرى - بـ « أعظم امرأة في عصرنا » والتي باتت « واحدة من ثلاث نساء حكمن الدولة اليهودية خلال الـ ٤٠٠٠ سنة التي حكم اليهود فيها الاراضي المقدسة » ص ٢٣٣ .

حياة « غولدا مائير » بطبيعة الحال يصعب فصلها عن تاريخ المشروع الصهيوني ككل ، وعن الحياة السياسية في اسرائيل ومنذ انشائها . ولكن الكتاب يبدو غير معني على الاطلاق الا بوجه واحد من الصورة ، حيث اننا سوف نعدم وجود كلمة واحدة تشير الى الدور الذي لعبته « غولدا » في اتخاذ بعض القرارات الهامة خلال تاريخ اسرائيل ، فضلا عن أننا لن نقرأ كلمة واحدة ايضا تشير الى الصراعات المريرة والحادة التي شهدتها التركيبات السياسية الحاكمة خلال الخمسينات والستينات وعن مواقف « غولدا مائير » الخاصة خلالها . على أن التركيز سوف ينصب أساسا على تأكيد الاهمية الحيوية للايديولوجية الصهيونية بالنسبة لليهود وعلى تثبيت مسألة «الحقوق» التاريخية والدولية لانشاء وطن قومي بفلسطين، وبين ذلك التأكيد وهذا التثبيت هناك سرد لنتف من حياة « غولدا مائير » .

من هنا يتبدى المدى الذي انحدرت اليه فائدة هذا الكتاب ، طالما أنه حصر نفسه - بهدف ابراز الصورة المطلقة الايجابية - في ذلك النطاق الضيق والمكرر ، وعدا عن بعض المعلومات عن الحياة الخاصة لرئيسة الوزراء السابقة فان الكتاب يفشل حتى في أن يكون كراسا دعائيا ، ذلك لأنه ما زال هناك فاصل - ولحسن الحظ - بين العمل الدعائي وبين الكذب السافر .

●● في مدينة « كييف » بروسيا القيصرية وبتاريخ ٣ أيار ١٨٩٨ ولدت «غولدا موبوفتش»، ولكن والداها « موشي » و « بلوما » لم يعلقا أملا على حياتها لأنهما كانا قد فقدا خمسة أطفال ولدوا بين « غولدا » وبين اختها الكبرى « شانا » ، على أية حال كانت الحياة من نصيب الطفلة السادسة ، ثم ما لبثت العائلة أن رزقت بطفلة أخرى في ١٩٠٢ أسموها « تزبكا » . وكان والد الفتيات موشي يعمل نجارا لكنه اضطر بسبب سوء أحواله الاقتصادية الى بيع ورشته والهجرة الى الولايات المتحدة ، أما زوجته « بلوما » وأطفاله الثلاثة فلقد أرسلهم الى مدينة « بنسكا » ليعيشوا في